أساليب ووسائل جودة التعليم
دراسة تأصيلية
من خلال السنة النبوية

دكتور
علاء عبد العزيز متولي عيسى
مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين
فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

مَخَّص البحث

موضوع البحث: أساليب ووسائل جودة التعليم، دراسة تأصيلية من خلال السنة النبوية.

لقد شهد ميدان التعليم مؤخرا تقدما واضحا في الكشف عن أساليب ووسائل جودة التعليم، ولما كان لعلماء الغرب في الآونة الأخيرة، المبادرة في هذا المجال، فأبدعوا في ضع تلك المناهج، أردت التأصيل لتلك الوسائل والأساليب من خلال السنة النبوية؛ لأبين أن السنة النبوية حافلة بتلك الأساليب والوسائل منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، فنبينا (ﷺ) هو المعلم الأول لهذه الأمة، الذي علَّم وربَّى صحابته فكانوا خير طلاب لخير معلم، ومن تتبع سيرته وسنته (ﷺ) عرف أن طلاب المدرسة النبوية هم أفضل جيل عرفته البشرية، كيف لا ومعلمهم ومربيهم هو خير معلم، وهو خاتم النبيين والمرسلين، ولقد أدى النبي (ﷺ) تلك الرسالة خير أداء بأفضل أساليب، وأحسن وسائل؛ لذا وجب علينا أن ننظر في سنته لنتعرف أساليبه التربوية ووسائله التعليمية.

Research Summary

Subject of research: methods and means of education quality, a thorough study through the Prophetic Sunnah. The field of education has recently witnessed clear progress in the detection of the methods and means of education quality, and since the scholars of the West have recently taken the initiative in this field, they have created and regulated these curricula. I wanted to refer to these means and methods through the Prophetic Sunnah; to show that the Prophetic Sunnah is full of these methods and means for more than fourteen centuries. The Prophet (PBUH) is the first teacher who taught and raised his companions who were the best students for the best teacher and who followed his biography and his Sunnah knew that the students of the Prophet's school are the best generation known to mankind, how not the Prophet (PBUH) is their teacher, the best teacher, a seal of the prophets and messengers, The Prophet did the best to perform that message by the best methods, and the best means; so we must observe his sunnah to know his methods of education and educational means.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين، الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، نبينا محمد(ﷺ) وعلى آله وصحبه والمهتدين بهديه والداعين بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد:

فلقد حض الإسلام على العلم، وحث أتباعه على طلبه، قال تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1]، وقال (ﷺ):"... **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله له بِهِ طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ...**" [2]، ورفع قدر العلماء وأعلا منزلتهم، قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[4].

فرسالة التعليم أنبل مهنة في الفضل والرفعة، ومنزلة المعلم من أشرف المنازل، ونبينا (ﷺ) هو المعلم الأول لهذه الأمة، الذي علَّم وربَّى صحابته فكانوا خير طلاب لخير معلم، لذا وجب علينا أن ننظر في سنته لنتعرف أساليبه التربوية ووسائله التعليمية، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[5].

ومن تتبع سيرته وسنته (ﷺ) عرف أن طلاب المدرسة النبوية هم أفضل جيل عرفته البشرية، كيف لا ومعلمهم ومربيهم هو خير معلم، وهو خاتم النبيين والمرسلين قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا**

---

(١) سورة النحل من الآية (٤٣) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَاب فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ على تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، ٤/٢٠٧٤ (٢٦٩٩)، جزء من حديث.

(٣) سورة المجادلة من الآية (١١).

(٤) سورة فاطر من الآية (٢٨).

(٥) سورة الأحزاب الآية (٢١).

مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(١).

ولقد أدى النبي (ﷺ) تلك الرسالة خير أداء بأفضل أساليب، وأحسن وسائل.

ولقد شهد ميدان التعليم مؤخرا تقدما واضحا في الكشف عن أساليب ووسائل جودة التعليم، ولما كان لعلماء الغرب في الآونة الأخيرة، المبادرة في هذا المجال، فأبدعوا في وضع تلك المناهج، أردت التأصيل لتلك الوسائل والأساليب من خلال السنة النبوية؛ لأبين أن السنة النبوية حافلة بتلك الأساليب والوسائل منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

وأسميته: "أساليب ووسائل جودة التعليم، دراسة تأصيلية من خلال السنة النبوية".

وقد اعتنى بعض العلماء بالكتابة في الأساليب والوسائل التعليمية، إلا أنهم لم يميزوا بينهما غالبا، فقد كان البحث عندهم منصبا على ذكر الأساليب والوسائل معا، ولم يتعرض البعض لوسائل التعليم الحديثة، ولم يشر الكثير من التربويين المتأخرين إلى عناية السنة بتلك الأساليب والوسائل؛ لذا فالتأصيل لذلك من خلال السنة النبوية له أهمية كبيرة في الكشف عن دور تراثنا في العناية بالأساليب والوسائل التعليمية، وممن كتب في ذلك واستفدت من كتابته فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبوغدة في كتابه الرسول المعلم(٢).

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقسمت كل مبحث إلى مطالب، وفق الخطة الآتية.

مقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث.

---

(١) سورة الجمعة آية (٢).

(٢) الرسول المعلم (ﷺ) وأساليبه في التعليم، ط/مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

تمهيد: اشتمل على بيان المقصود بأساليب ووسائل جودة التعليم، والفرق بينهما.

المبحث الأول: أساليب جودة التعليم.

المطلب الأول: أساليب مراعاة أحوال المتعلمين.

١- تهيئة المتعلم لاستقبال العلم.

٢- التعزيز في العملية التعليمية والترغيب فيها .

٣- مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين.

٤- التدرج في التعليم.

٥- تقديم التغذية الراجعة للمتعلمين.

المطلب الثاني: أساليب جذب انتباه المتعلم وإثارته.

١- أسلوب النداء .

٢- أسلوب الاستنصات .

٣- أسلوب الاستفهام.

٤- التكرار في التعليم .

٥- التقسيم في التعليم .

٦- أسلوب القصص .

المطلب الثالث: أساليب التشويق والإثارة، والاستنتاج والاستكشاف.

١- أسلوب الاستفهام:

٢- أسلوب الإبهام .

المطلب الرابع: الإقناع العقلي.

المطلب الخامس: تقريب المعاني للعقول والأفهام.

المبحث الثاني: وسائل جودة التعليم.

المطلب الأول: الوسائل السمعية والبصرية.

المطلب الثاني: استخدام لغة الجسد في التعليم.

١- استخدام الإشارة.

٢- استخدام تعابير الوجه.

٣- تغيير الهيئة أثناء الإلقاء.

المطلب الثالث: استخدام الرسوم التوضيحية.

المطلب الرابع: استخدام الكتابة في التعليم.

المطلب الخامس: التعليم العملي أو التعليم بالممارسة .

الخاتمة: اشتملت على أهم نتائج هذا البحث.

وكان منهجي فيه على النحو الآتي :

أولا– بينت مواضع الآيات التي وردت في البحث، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش، مع وضع الآية بين قوسين.

ثانيا – اقتصرت في هذا البحث على ذكر – نموذج – حديث أو حديثين على الأكثر لكل وسيلة أو أسلوب، وتركت الكثير من الأحاديث؛ لأن المجال هنا مجال تأصيل، وليس مجال تتبع وجمع.

ثالثا: عزوت الأحاديث التي أوردتها في البحث، إلى مصادرها الأصلية، من كتب السنة المطهرة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، اكتفيت بالعزو إليهما.

رابعا – إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، ذكرت درجة الحديث بذكر حكم أهل الفن عليه إن وجد.

خامسا – إذا لم أقف على حكم عليه من أحد الأئمة، قمت بالحكم عليه بعد دراسة إسناده، ولم أذكر تلك الدراسة في البحث، وإنما أثبت ثمرتها على سبيل الإجمال، فأبين درجته من الصحة أو الحسن أو الضعف، مكتفيا بذكر علة الضعف عند ضعفه، فأقول مثلا هذا حديث إسناده صحيح، أو حسن، أو إسناده ضعيف فيه فلان ضعيف الحديث مثلا ... إلى غير ذلك.

سادسا – قمت بالتعليق على تلك الأحاديث ، وتوضيح معاني الغريب، وغير ذلك مما اقتضته ضرورة البحث، مستعينا في ذلك بكتب المعاجم، والغريب، وشروح الحديث.

تمهيد

المقصود بأساليب ووسائل جودة التعليم، والفرق بينهما:

أساليب جمع أُسلوب، والأُسلوب –بضم الهمزة–: الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم، والأُسْلُوبُ الطريقُ تأْخُذُ فيه، وأَخَذَ في أَسالِيبِ من القَوْلِ أي أَفانِينَ، أو فنون متنوعة(١).

وعليه فأساليب التعليم: هي الطرق والفنون المتنوعة التي يسلكها المعلم في تعليمه.

والوسائل جمع وسيلة، والوَسِيْلَةُ: هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء(٢).

الفرق بين أساليب التعليم ووسائل التعليم:

يظهر لنا من خلال تلك الدراسة الفرق بين الأساليب والوسائل، فالأساليب هي الطرق والفنون التي يسلكها المعلم في تعليمه، وهي في الغالب تكون معنوية، كما في أساليب مراعاة أحوال المتعلمين، وأساليب جذب الانتباه، وأما الوسائل: فهي ما يتوصل بها إلى الشيء، وهي في الغالب تكون حسية، كما في الوسائل السمعية والبصرية، والوسائل تنقل الأساليب وتحملها إلى المتعلمين.

والجودة: قال ابن منظور: الجيد نقيض الرديء، على فيعل، وأصله جيود فقلبت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء ثم أدغمت الياء الزائدة

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٧٣ ، ومختار الصحاح للرازي صـ ١٣٠، والمصباح المنير للفيومي ١/ ٢٤٨، وتاج العروس للزبيدي ٣/٧١، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١/ ٤٤١ مادة (سلب).

(٢) ينظر: لسان العرب ١١/ ٢٧٥، ومختار الصحاح ١/٣٠٠، والمصباح المنير ٢/٦٦٠، تاج العروس ٣١/٧٥، مادة (وسل).

فيها، والجمع جياد و جيادات، وجاد الشيء جودة، أي صار جيدا، وأجدت الشيء فجاد، والتجويد مثله، ويقال: هذا شيء جيد بين الجودة ، وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل [١].

والتعليم: العلم نقيض الجهل ، وتعلمت الشيء إذا أخذت علمه [٢].

ويُعرَّف التعليم على أنّه تلك العمليّة التي تهدف إلى تزويد الشخص المُتعَلِّم بكافة أسس المعرفة، وبشكل منظم، ومقصود، ومُحدَّد الأهداف، بحيث يَصير الإنسان قادراً على توظيف ما تلقّاه في حياته العملية من أجل الارتقاء والمساهمة في إحداث نهضة حقيقية على أُسس متينة[٣].

المقصود بجودة التعليم:

مجموعة المعايير والإجراءات والقرارات التي يهدف تنفيذها إلى تحسين البيئة التعليميّة[٤].

(١) لسان العرب ١٣٥/٣ مادة (جود) مختصرا. وينظر: تاج العروس ٥٢٦/٧، ٥٢٧ مادة (جود).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١١٠/٤ مادة (علم).

(٣) ينظر: معنى التعليم على شبكة الانترنت رابط:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85.

(٤) ينظر: مفهوم جودة التعليم على شبكة الانترنت رابط:https://mawdoo3.com /مفهوم_ جودة_ التعليم.

المبحث الأول

أساليب جودة التعليم

إن طريقة توصيل المعارف والمفاهيم للمتعلمين لها دور كبير في النهوض بالتعليم، فلا يقتصر دور المعلم على التلقين فحسب، بل عليه أن يجيد أساليب التعليم المختلفة والمتنوعة، ولكي نصل إلى الغاية المنشودة من العملية التعليمية لا بد من مراعاة عدة أمور من أهمها:

- مراعاة أحوال المتعلمين.
- جذب انتباه المتعلم وإثارته.
- التشويق والإثارة، والاستنتاج والاستكشاف.
- الإقناع العقلي.
- تقريب المعاني للعقول والأفهام.

المطلب الأول: مراعاة أحوال المتعلمين:

إن مراعاة أحوال المتعلمين المختلفة والمتباينة، ومراعاة تنوع البيئات التي يعيشون فيها، تساعد على النهوض بالعملية التعليمية، فطبيعة الحضر تختلف عن البادية، ومن نشأ في عيشة مطرفة خلاف غيره وهكذا، ويتحقق ذلك بعدة أساليب من أهمها:

١- تهيئة المتعلم لاستقبال العلم، وذلك بعدة أمور منها:

أ- رفع مستوى تقدير الذات لدى المتعلم، وإشعاره بأنه موضع ثقة.

إن رفع مستوى تقدير الذات لدى المتعلم وتعزيز الثقة لديه، كان منهج النبي (ﷺ) في تعليم صحابته الكرام، يتضح ذلك جليا من خلال توليته (ﷺ) أسامة بن زيد قيادة الجيش وفيه كبار الصحابة وهو شاب صغير، روى الشيخان من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ)، بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي

إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ »[١].

قال العيني:" قَوْله: (إِن كَانَ لخليقاً) أَي: إِن زيدا كَانَ خليقاً بالإمارة، يَعْنِي: أَنهم طعنوا فِي إِمَارَة زيد وَظهر لَهُم فِي الآخر أَنه كَانَ جَدِيرًا لائقاً بهَا، فَكَذَلِك حَال أُسَامَة"[٢].

ففي تولية النبي(ﷺ) أسامة قيادة الجيش لما يراه فيه من أنه جدير بذلك، تعزيز له ورفعة لشأنه، فكان بحق خير قائد، فينبغي على المعلم أن يراعي ذلك مع المتعلمين؛ فهناك علاقة وثيقة بين درجة تقدير المتعلم لذاته وثقته بنفسه، وبين مستوى تحصيله وتقدمه العلمي.

ب- تعزيز الجانب القِيَمي[٣] لدى المتعلمين:

ويقصد به تنمية الجانب الخُلقي والسلوكي لديهم، ليرتقي بذلك الجانب الوجداني، فينعكس ذلك على حياتهم العملية وسلوكهم المجتمعي.

وكان لاعتناء النبي (ﷺ) بهذا الجانب أثره الواضح على الصحابة الكرام يؤيد ذلك ما رواه الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ

(١) البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، بَاب مَنَاقِبِ زَيْدِ بن حَارِثَةَ،٣/١٣٦٥ (٣٥٢٤). ومسلم في صحيحه، كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، بَاب فَضَائِلِ زَيْدِ بن حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بن زَيْدٍ رضي الله عنهما ، ٤/١٨٨٤ (٢٤٢٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ١٦/٢٣٢ ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) القيمي: نسبة إلى القِيَم، والقيم جمعٌ لكلمة قِيمَة، وهي الشيء ذو المقدار، أو الثمن. ينظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/٥٠٠ ، مادة (قوم)، مختار الصحاح ١/٢٣٢، مادة (ق و م).

يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"[1] .

في هذا التوجيه النبوي إرشاد لإعلاء هذا الجانب القِيَمي، وبيان بأن المتصرف الحقيقي والمدبر لما في هذا الكون، وتلك الحياة، هو الله –عز وجل– فيزداد اليقين بالخالق، وتنهض الهمم لا تخشى في الله لومة لائم.

وكان من منهجه (ﷺ) لإعلاء هذا الجانب وتعزيزه لدى طلاب المدرسة النبوية، معالجة المفاهيم المجتمعية الخاطئة وتصحيحها، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ– رضي الله عنه– قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»[2].

انظروا كيف عالج النبي(ﷺ) هذا المفهوم الخاطئ لديهم، فلم يلق إليهم الخبر إلقاء وإنما استخرجه منهم ليكون أوقع في نفوسهم.

يقول الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين:"أراد الرسول (ﷺ) أن يُعلم أصحابه مقاييس الرجال وأنهم لا يوزنون بهيئاتهم ولا بأموالهم، وإنما المقياس الذي ينبغي أن يحفظوه ويعملوا به هو ما اعتمده الحكيم بقوله ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[3] أراد أن يعلمهم ذلك فلم يلق إليهم

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، ٦٦٧/٤ (٢٥١٦)، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب النِّكَاحِ، بَاب الْأَكْفَاءِ في الدِّينِ، ١٩٥٨/٥ (٤٨٠٣).

(٣) سورة الحجرات من الآية رقم (١٣)

الخبر إلقاء وإنما استخرج خطأهم في الحكم ثم جهلهم ليقع المقياس في نفوسهم كل موقع ويتمكن منهم فضل تمكن"[١].

٢- التعزيز في العملية التعليمية والترغيب فيها :

تميل النفوس البشرية بطبيعتها إلى كل مرغب، لذلك فإن استخدام الترغيب والتحفيز في العملية التعليمية له بالغ الأثر في نفوس المتعلمين، بيَّن النبي(ﷺ) ذلك في أحاديث كثيرة منها:

ما رواه الشيخان عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِىَّ (ﷺ) دَخَلَ الْخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ « مَنْ وَضَعَ هَذَا » . فَأُخْبِرَ فَقَالَ « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِى الدِّينِ »[٢].

ففي دعاء النبي (ﷺ) لابن عباس بقوله«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِى الدِّينِ» دليل على منزلة ابن عباس في العلم، وتعزيز لفعله، وترغيب وحث على الاستزادة منه، وقد نال ابن عباس في علمه منزلة لم يسبقه أحد إليها.

قال الحافظ ابن حجر : "قَالَ التَّيْمِيُّ: فِيهِ اسْتِحْبَاب الْمُكَافَأَة بِالدُّعَاءِ، وَقَالَ ابن الْمُنِيرِ: مُنَاسَبَةُ الدُّعَاءِ لِابْنِ عَبَّاسٍ بِالتَّفَقُّهِ عَلَى وَضْعِهِ الْمَاءَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ تَرَدَّدَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ إِمَّا أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ بِالْمَاءِ إِلَى الْخَلَاءِ أَوْ يَضَعَهُ عَلَى الْبَابِ لِيَتَنَاوَلَهُ مِنْ قُرْبٍ أَوْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا فَرَأَى الثَّانِيَ أَوْفَقَ لِأَنَّ فِي الْأَوَّلِ تَعَرُّضًا لِلِاطِّلَاعِ وَالثَّالِثُ يَسْتَدْعِي مَشَقَّةً فِي طَلَبِ الْمَاءِ وَالثَّانِي أَسْهَلُهَا فَفِعْلُهُ يَدُلُّ عَلَى ذَكَائِهِ فَنَاسَبَ أَن يَدعِي لَهُ بِالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ لِيَحْصُلَ بِهِ النَّفْعُ"[٣].

---

(١)المنهل الحديث في شرح الحديث لأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٣٤/٤، ط: دار المدار الإسلامي،الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

(٢) البخاري في صحيحه، كِتَاب الْوُضُوءِ، بَاب وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ،٦٦/١ (١٤٣)، ومسلم في صحيحه، كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، بَاب فَضَائِلِ عبد اللَّهِ بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،١٩٢٧/٤ (٢٤٧٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢٤٥/١،ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

فالتحفيز والترغيب في العملية التعليمية، ولو بالمدح والثناء، يبعث في نفس المتعلم الشعور بالارتياح لما يبذله من جهد في التعلم، ويحث غيره لنيل هذا الاستحسان من المعلم.

ومن ذلك أيضا ما أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود– رضي الله عنه– قال: كنت أرعى غنماً لعُقْبة بن أبي مُعَيْط، فمر بي رسول الله (ﷺ) وأبو بكر، فقال: "يا غلام، هل من لبن؟ "، قال: قلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: "فهل منْ شاة لم يَنْزُ عليها الفحل؟ "، فأتيته بشاة، فمسح ضَرْعها، فنزل لبن، فَحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: "أَقلصْ"، فقَلصَ، قال: ثم أتيته بعد هذا، فقلت: يا رسول الله، علمني من هذاَ القول، قال: فمسح رأسي، وقال: "يرحمك الله، فإنك غُلَيَّم معَلَّم"(١).

– ومن أساليب التعزيز في العملية التعليمية أيضا الملاطفة والمداعبة :

فالملاطفة والمداعبة من أهم أساليب التعزيز في العملية التعليمية؛ لأنها تطرد السآمة والملل، وتعطي فاصلا للترويح عن النفس، وتجديد النشاط، وتزيد من التوصل بين المعلم والمتعلم، وتزيل الحواجز النفسية بينه وبينهم، والمرءُ يَتعلَّمُ بالابتسامِ والبِشْر أكثرَ مما يَتعلَّمُ بالعُبوس والقُطوب .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٧٩/١ (٣٥٩٨)، قلت إسناده حسن فيه: أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، وعَاصِم بْن بَهْدَلَة: صدوقان. وأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ بن سالم الأسدي الكوفي الحَنَّاط: صدوق حسن الحديث. ينظر ترجمته: الجرح والتعديل (٣٥٠/٩)، سير أعلام النبلاء (٤٩٥/٨)، تهذيب التهذيب (٣٧/١٢)، تقريب التهذيب (٦٢٤/١).

وعَاصِم بْن بَهْدَلَة، هو ابْن أبي النَّجُود الأَسَدي مَوْلاهم الكُوفِي: صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون. ينظر ترجمته: الجرح والتعديل (٣٤٠/٦)، الثقات(٢٥٦/٧)، تهذيب التهذيب (٣٥/٥)، تقريب التهذيب (٢٨٥/١).

وكان (ﷺ) يُداعِبُ أصحابَه في بعضِ الأحيانِ ويُمازِحُهم، وكان يُعلِّم كثيراً من أمورِ العلم خلال المُداعَبةِ والمُمازحةِ، ولكنه ما كان يقولُ إلاّ حقاً ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ : إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا"(١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنّ " رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَاسْتَحْمَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ الناقَة ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ "(٢).

قال المباركفوري :"وَالْمَعْنَى: أَنَّكَ لَوْ تَدَبَّرْتَ لَمْ تَقُلْ ذَلِكَ، فَفِيهِ مَعَ الْمُبَاسَطَةِ لَهُ الْإِشَارَةُ إِلَى إِرْشَادِهِ وَإِرْشَادِ غَيْرِهِ، بِأَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَ قَوْلًا أَنْ يَتَأَمَّلَهُ، وَلَا يُبَادِرَ إِلَى رَدِّهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُدْرِكَ غَوْرَهُ"(٣).

- ومنها الرفق بالمتعلمين.

والرِفْق –بكسر الراء وسكون الفاء بعدها قاف– هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف(٤).

والنفس البشرية بطبيعتها تميل إلى الرفق واللين، وتنفر من الجفوة والغلظة، قَالَ (ﷺ): "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"(٥).

قَالَ الْقَاضِي:" يَتَأَتَّى بِه من الأغراض ويسهل من المطالب مالا يَتَأَتَّى بِغَيْرِهِ"(٦).

---

(١)أخرجه الترمذي في جامعه، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، بَاب ما جاء في الْمِزَاحِ، ٣٥٧/٤ (١٩٩٠)، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢)أخرجه الترمذي في جامعه، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، بَاب ما جاء في الْمِزَاحِ، ٣٥٧/٤ (١٩٩١)، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(٣) تحفة الأحوذي للمباركفوري ١٠٩/٦،ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) ينظر: فتح الباري ٤٤٩/١٠ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب فَضْلِ الرِّفْقِ، ٢٠٠٤/٤ (٢٥٩٤).

(٦) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ٦٤/٨ . ط: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل.

وتظهر عناية النبي (ﷺ) بهذا الجانب في تعليم أصحابه، في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أَنَسِ بن مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامُوا إليه فقال رسول اللَّهِ (ﷺ):"لَا تُزْرِمُوهُ[1] ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ من مَاءٍ فَصُبَّ عليه" [2].

ففي الحديث ما يدل على رفق النبي (ﷺ) بهذا الأعرابي، فقد نهى الصحابة الكرام أن يقطعوا بوله، على الرغم من أنه يفعل ذلك في مسجده (ﷺ)، فكان المثل الأعلى في الرفق، ولأن الأعرابي كان يجهل ذلك الحكم بطبيعة الحال، لم يعنفه النبي (ﷺ) ولم يوبخه، وإنما علمه ما يجهله برفق.

- ومن أساليب التعزيز في العملية التعليمية أيضا اختيار الأوقات المناسبة .

وكان من منهجه (ﷺ) في تعليم الصحابة الكرام اختار الأوقات المنسبة، وهي أوقات النشاط واليقظة، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ[3] بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا "[4].

(١) **تُزْرِمُوهُ:** الزرم القطع، والمعنى : لا تقطعوا بوله. لسان العرب مادة (زرم)٢٦٣/١٢ .

(٢) البخاري في صحيحه، كِتَاب الْأَدَبِ ، بَاب الرِّفْقِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ،٢٢٤٢/٥ (٥٦٧٩) .

(٣) التخول التعهد، وحسن الرعاية، يقال: تخولت الريح الأرض إذا تعهدتها، والخائل المتعهد للشيء الحافظ له. ينظر: لسان العرب ٢٢٥/١١، مادة (خول)، ومختار الصحاح ٨١/١ مادة(خول) .

(٤) البخاري في صحيحه، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب من جَعَلَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً، ٣٩/١ (٧٠) .

والمعنى: أنه كان يتفقد بالموعظة في مظان القبول، وهو أن يتفقد أحوالهم التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم فيملوا(١).

فينبغي على المعلم أن يرعي ذلك مع من يعلمهم ليكون النفع أوقع وأبلغ، لأن أوقات النشاط يكون الاستعداد النفسي فيها أكثر من غيرها، والعقل أيقظ، فتصل المعلومة بيسر وسهولة دون ملل أو عناء أو تعب .

٣- مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين:

الفروق الفردية بين الناس ظاهرة فطرية وأمر طبيعي، فاختلاف العقول والمدارك من شخص لآخر أمر بين واضح، يرجع لأسباب عدة منها البيئة، ومنها الوراثة، فالذي يعيش في الحضر يختلف عن غيره من البادية، وقد أشار النبي (ﷺ) إلى تفاوت عقول الناس ومداركهم، فقال: (ﷺ): " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ "(٢).

فلو لم تتفاوت تلك العقول لكان أمرهم سواء، ولما اختلفوا، فكان منهم الخبيث والطيب.

وقال (ﷺ):«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٦٦٧/٢ ، المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م. ت: د. عبد الحميد هنداوي.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحة-كما في الإحسان-، كتاب التاريخ، ذكر البيان بأن قوله (ﷺ) **خلق الله آدم من أديم الأرض كلها أراد به من قبضة واحدة منها** ٢٩/١٤ (٦١٦٠). وأبو داود في سننه، كِتَاب السُّنَّةِ، بَاب فِي الْقَدَرِ، ٢٢٢/٤ (٤٦٩٣) .والترمذي في جامعه ، كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٢٠٤/٥ (٢٩٥٥) ، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[1].

فهذا الحديث يبين مدى تفاوت الناس في استفادتهم من العلم.

قال النووي–رحمه الله–"مَعَانِي الْحَدِيثِ وَمَقْصُودُهُ فَهُوَ تَمْثِيلُ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ بِهِ (ﷺ) بِالْغَيْثِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْضَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ، وَكَذَلِكَ النَّاسُ، فَالنَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِالْمَطَرِ فَيَحْيَى بَعْدَ أَنْ كَانَ مَيْتًا وَيُنْبِتُ الْكَلَأَ فَتَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالدَّوَابُّ وَالزَّرْعُ وَغَيْرُهَا، وَكَذَا النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ النَّاسِ يَبْلُغُهُ الهدى وَالْعِلْمُ فَيَحْفَظُهُ فَيَحْيَا قَلْبُهُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيُعَلِّمُهُ غَيْرَهُ فَيَنْتَفِعُ وَيَنْفَعُ وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْأَرْضِ مالا تَقْبَلُ الِانْتِفَاعَ فِي نَفْسِهَا لَكِنْ فِيهَا فَائِدَةٌ وَهِيَ إِمْسَاكُ الْمَاءِ لِغَيْرِهَا فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالدَّوَابُّ وَكَذَا النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ النَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ لَكِنْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَفْهَامٌ ثَاقِبَةٌ وَلَا رُسُوخَ لَهُمْ فِي الْعَقْلِ يَسْتَنْبِطُونَ بِهِ الْمَعَانِيَ وَالْأَحْكَامَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمُ اجْتِهَادٌ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ بِهِ فَهُمْ يَحْفَظُونَهُ حَتَّى يَأْتِيَ طَالِبٌ مُحْتَاجٌ مُتَعَطِّشٌ لِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أَهْلٌ لِلنَّفْعِ وَالِانْتِفَاعِ فَيَأْخُذَهُ مِنْهُمْ فَيَنْتَفِعَ بِهِ فَهَؤُلَاءِ نَفَعُوا بِمَا بَلَغَهُمْ، وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ مِنَ الْأَرْضِ السِّبَاخُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ وَنَحْوُهَا فَهِيَ لَا تَنْتَفِعُ بِالْمَاءِ وَلَا تُمْسِكُهُ لِيَنْتَفِعَ بِهَا غَيْرُهَا وَكَذَا النَّوْعُ الثَّالِثُ مِنَ النَّاسِ لَيْسَتْ لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ وَلَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْعِلْمِ ، بَاب فَضْلِ من عَلِمَ وَعَلَّمَ ،٤٢/١ (٧٩)، ومسلم في صحيحه، كِتَاب الْفَضَائِلِ بَاب بَيَانِ مَثَلِ ما بُعِثَ بِهِ النبي (ﷺ) من الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، ١٧٨٧/٤ (٢٢٨٢).

أَفْهَامٌ وَاعِيَةٌ فَإِذَا سَمِعُوا الْعِلْمَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلَا يَحْفَظُونَهُ لِنَفْعِ غَيْرِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(١).

وعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ قالَ: "حدِّثوا الناسَ بما يَعرفونَ، أتُحبُّونَ أنْ يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه"(٢).

وعن عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»(٣).

قال ابن حجر –رحمه الله– :" وَضَابِطُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يُقَوِّي الْبِدْعَةَ وَظَاهِرُهُ فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مُرَادٍ فَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يُخْشَى عَلَيْهِ الْأَخْذُ بِظَاهِرِهِ مَطْلُوبٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(٤).

لذا فإن على المعلم أن يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين؛ ليستوعب الجميع عند عرض المادة العلمية، وتلخيصها بما يوافق عقولهم ومداركهم .

ومن أمثلة مراعاة النبي لتلك الفروق الفردية:

ما أخرجه مسلم من حديث أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»(٥).

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٧/١٥ ،٤٨ ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب من خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا، ٥٩/١ (١٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في المقدمة، بَاب النَّهْيِ عن الحديث بِكُلِّ ما سمع ١١/١.

(٤) فتح الباري ٢٢٥/١ . ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

(٥) مسلم في صحيحه، كِتَاب الْإِمَارَةِ، بَاب كَرَاهَةِ الْإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ،١٤٥٧/٣ (١٨٢٥).

فلقد راع النبي(ﷺ) حال أبي زر، ولم يجبه لطلبه حبا منه لأبي زر لما علمه من حاله وضعفه وقلة كفاءته.

قال النووي :" هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي اجْتِنَابِ الْوِلَايَاتِ لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ عَنِ الْقِيَامِ بِوَظَائِفِ تِلْكَ الْوِلَايَةِ "(١).

٤- التدرج في التعليم:

إن التدرج في العملية التعليمية يساعد على الفهم، ويعين على استقبال العلم بيسر وسهولة، لذا كان التدرج في التعليم منهج النبي(ﷺ) مع أصحابه، يعلمهم شيئا فشيئا، ويدعوهم إليه، يرشدنا إلى ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»(٢).

ففي الحديث توجيه نبوي لتبليغ الشرائع بالتدريج بدءًا بالأهم فالمهم، وذلك للترغيب والحث على التلقي، لأن المطالبة بها جملة تؤدي إلى النفرة، فعلى المعلم أن يراعي ذلك مع من يعلمهم، ليكون ذلك داع لهم على تحصيل العلم وفهمه، فعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَنَّهُمْ كَانُوا «يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢١٠/١٢ .

(٢) البخاري في صحيحه، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَاب أَخْذِ الصَّدَقَةِ من الْأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ في الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، ٥٤٤/٢ (١٤٢٥).

عَشْرَ آيَاتٍ»، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَل"[١].

٥- تقديم التغذية الراجعة للمتعلمين:

التغذية الراجعة هي مجموعة معلومات يتلقاها الفرد عن أدائه ونتائجه، بحيث توضح له الأخطاء التي وقع فيها ومقدار تقدمه ومقدار ما تعلمه، ومدى ملائمة أدائه للهدف الذي ينبغي الوصول إليه. فالتغذية الراجعة تزود المتعلم بمعلومات عن أدائه، وتؤدي إلى إعادة توجيهه، مما يؤدي إلى تقويم السلوك والحكم عليه[٢] .

إن تقديم التغذية الراجعة للمتعلم تعينه في التعرف على نقاط قوته، فيتمسك بها وينميها، وجوانب ضعفه، فيعمل على تلافيها، وفي هذا تشجيع للمجد وتنبيه للمقصر، وقد نبه النبي (ﷺ) على ذلك في كثير من المواقف منها:

ما أخرجه البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَلَمَّا

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/٤١٠ (٢٣٥٢٩). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن من أجل عطاء. قلت: هو عَطَاء بْن السَّائِب بْن مَالِك. ينظر ترجمته: الجرح والتعديل (٦/٣٣٣) ، المغني في الضعفاء (٢/٤٣٤) ، الكاشف (٢/٢٢) ، تهذيب التهذيب (٧/١٨٣) ، تقريب التهذيب (ص : ٣٩١) .

(٢) ينظر: موقع صفحة ويكيبيديا رابط:https://ar.wikipedia.org/wiki .

بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»[1].

فمراجعة النبي (ﷺ) للصحابي الجليل، كانت لبيان أن دلالة ونبيك خلاف ورسولك.

قال بعض العلماء: لم يرد النبى(ﷺ) برده على البراء تحرى قوله فقط، وإنما أراد بذلك ما فى قوله: ونبيك الذى أرسلت – من المعنى الذى ليس فى قوله: ورسولك الذى أرسلت – وذلك أنه إذا قال: ورسولك الذى أرسلت يدخل فيه جبريل وغيره من الملائكة الذين هم رسل الله إلى أنبيائه وليسوا بأنبياء، فأراد بقوله: ونبيك الذى أرسلت – تلخيص الكلام من اللبس أنه المراد (صلى الله عليه وسلم) بالتصديق بنبوته بعد التصديق بكتابه الذى أوحى الله تعالى إليه وأمرهم بالإيمان به، وإن كان غيره من رسل الله أيضًا واجب الإيمان بهم، وهذه شهادة الإخلاص والتوحيد التي من مات عليها دخل الجنة، ألا ترى قوله (ﷺ): فإن مت مت على الفطرة – يعنى فطرة الإيمان[2].

المطلب الثاني: جذب انتباه المتعلم وإثارته:

إن جذب انتباه المتعلمين ضرورة يحتاج المعلم إليها في التعليم؛ إيقاظا لأذهان المتعلمين، وتنشيطا لعقولهم، وتحفيزا لذاكرتهم، ولها أساليب متعددة، وطرق متباينة، وينبغي على المعلم أن ينوع بين تلك الأساليب أثناء التعليم حتى لا يألف المتعلم طريقة فيعتادها، فتضيع الغاية المرجوة، ومن بين تلك الأساليب:

(١) البخاري في صحيحه، كِتَاب الْوُضُوءِ، بَاب فَضْلِ من بَاتَ على الْوُضُوءِ،٩٧/١ (٢٤٤).
(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٦٦/١ .

١ – أسلوب النداء .

النداء أسلوب عام من أساليب جذب الانتباه، يستخدمه الناس جميعا في حياتهم اليومية، ولقد حفلت السنة النبوية بهذا الأسلوب، فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ (ﷺ) لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ، وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ، وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»[(١)].

وفي رواية عند مسلم قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»[(٢)].

ففي النداء جذب لانتباه السامع، وفي تكراره تأكيد لأهمية ما سيلقى عليه.

٢ – أسلوب الاستنصات[(٣)] .

الاستنصات هو طلب الاستماع من المتعلمين، وقد باشر النبي(ﷺ) هذا الأسلوب، فعَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَاب اللِّبَاسِ، بَاب إِرْدَافِ الرَّجُلِ خَلْفَ الرَّجُلِ،٥/٢٢٢٤ (٥٦٢٢)، ومسلم، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب الدَّلِيلِ على أَنَّ من مَاتَ على التَّوْحِيدِ دخل الْجَنَّةَ قَطْعًا، ١/٥٨ (٣٠).

(٢) كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب الدَّلِيلِ على أَنَّ من مَاتَ على التَّوْحِيدِ دخل الْجَنَّةَ قَطْعًا، ١/٥٨ (٣٠).

(٣) الاستنصات طلب الاستماع، يقال: نصت الرجل ينصت نصتا وأنصت : سكت،(وأنصت) استمع و أحسن الاستماع وفي التنزيل العزيز ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ سورة الأعراف الآية (٢٠٤).ينظر: لسان العرب ٢/٩٨ مادة (نصت)، المعجم الوسيط ٢/٩٢٥ .

«اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[١].

قال الكرماني:" استنصت بصيغة الأمر والاستنصات استفعال من الإنصات جاء لازما ومتعديا، يعني استعمل أنصتوه وأنصتوا له، لا أنه جاء بمعنى الإسكات"[٢].

وقال النووي:" مَعْنَاهُ مُرْهُمْ بِالْإِنْصَاتِ لِيَسْمَعُوا هَذِهِ الْأُمُورَ الْمُهِمَّةِ وَالْقَوَاعِدَ الَّتِي سَأُقَرِّرُهَا لَكُمْ وَأُحَمِّلُكُمُوهَا"[٣].

وقال ابن بطال: قال أبو الزناد: الإنصات للعلماء، والتوقير لهم، لازم للمتعلمين، لأن العلماء ورثة الأنبياء، فكذلك يجب توقير العلماء والإنصات لهم، لأنهم الذين يحيون سنته، ويقومون بشريعته[٤].

فهذا الأسلوب يُلجأ إليه مع كثرة عدد الحاضرين، وخاصة عند بدء الكلام، ولقد استعمل النبي(ﷺ) هذا الأسلوب في حجة الوداع فكان مناسبا؛ لكثرة عدد الصحابة الذين حجّوا مع النبي آنذاك .

٣- أسلوب الاستفهام.

إن أسلوب الاستفهام أسلوب فعال في جذب انتباه المتعلم وإثارته، وحثه على استحضار الذهن، وتهيئته لما سيلقى عليه، يوضح ذلك ما رواه الشيخان من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى

(١) أخرجه البخاري في أكثر من موضع منها، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ، ٥٦/١ (١٢١).ومسلم، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِ النبي (ﷺ)لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ،٨١/١ (٦٥).

(٢) الكواكب الدراري ١٣٩/٢ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٦/٢ .

(٤) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ١٩٦/١ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ – وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ – أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ(١).

ففي الاستفهام تنبيه وتأكيد لما بعده، وفي تكرار حديثَه تأكيد لمضمونه، وتنبيه للمخاطب على أهمِّيَّته، وليفهَمَه السامعُ ويُتقِنَه.

قال الكرماني:" لفظ ألا مخففة وهو حرف التنبيه ذكر ليدل علي تحقيق ما بعده وتأكيده"(٢).

وقال ابن حجر: "وَكَرَّرَهُ تَأْكِيدًا لِيَنْتَبِهَ السَّامِعُ عَلَى إِحْضَارِ فَهْمِهِ، وَوَهَمَ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ عَدَدُ الْكَبَائِرِ وَقَدْ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ فِي الْعِلْمِ مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلَاثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ"(٣).

٤- التكرار في التعليم .

إن التكرار في العملية التعليمية من أهم أساليب جذب الانتباه؛ لأنه ينبه الغافل ، ويساعد على حفظ الشيء المكرر، ولقد كان النبي (ﷺ) يُكرِّرُ حديثَه تأكيداً لمضمونِه، وتنبيهاً للمخاطب على أهمِّيَّته، وليفهَمَه السامعُ ويُتقِنَه، فعَنْ أَنس عن النبيّ (ﷺ) أنهُ كانَ إذا تكلَّمَ بكَلِمةٍ أَعادَها ثلاثاً حتى تُفْهَمَ عنْهُ، وإذا أَتى على قوْمٍ فسلَّمَ عليْهِمْ سلَّمَ عليْهِمْ ثلاثاً(٤).

قال ابن عبد البر–رحمه الله–: وَوَاجِبٌ عَلَى الْعَالِمِ إِذَا لَمْ يُفْهَمْ عَنْهُ أَنْ يُكَرِّرَ كَلَامَهُ ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَسْتَحِبُّ أَنْ لَا يُكَرِّرَهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ؛ لِمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) «أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا»، وَذَلِكَ

(١) البخاري في أكثر من موضع منها، كِتَاب الشَّهَادَاتِ، بَاب ما قِيلَ في شَهَادَةِ الزُّورِ، ٩٣٩/٢ (٢٥١١). ومسلم في صحيحه، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، ٩١/١ (٨٧).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٨٥/٢ ، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان.

(٣) فتح الباري ٢٦٢/٥

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب من أَعَادَ الحديث ثَلَاثًا لِيُفْهَمَ عنه،٤٨/١ (٩٤، ٩٥).

عِنْدَهُمْ كَانَ لِيَفْهَمَ عَنْهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ يُكَرِّرَ الْمُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حَتَّى يُفْهَمَ عَنْهُ، وَأَمَّا إِذَا فُهِمَ عَنْهُ فَلَا وَجْهَ لِلتَّكْرِيرِ "[1].

قال الكرماني: "أما إعادته الكلام ثلاثا فإما: لأنه كان بحضرته من يقصر فهمه عن حفظ ما يقوله، فيكرر القول ليقع به الفهم إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ، وإما: لأن القول الذي يتكلم به نوع من الكلام المشكل فأراد دفع الإشكال وإزالة الشبهة منه، وأما تسليمه ثلاثا: فيشبه أن يكون ذلك عند الاستئذان"[2].

وقد سبقت الأمثلة على ذلك في أساليب جذب الانتباه (في أسلوب النداء – والاستفهام).

٥- التقسيم في التعليم .

إن عرض المادة العلمية في صورة التقاسيم والأنواع، أو في صورة الإجمال ثم التفصيل، يساعد المتعلم على استيعاب المعلومات بيسر وسهوله، ويساعد الذهن على استرجاعها عند الحاجة إليها، والأمثلة على ذلك من السنة النبوية كثيرة منها:

ما رواه الشيخان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ: " تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ "[3].

فلقد أجمل النبي (ﷺ) الخصال أو الصفات التي تُرَّغب الرجال في نكاح المرأة، وذكر أن المرأة يُرغب فيها لأجل خصال أربع مجتمعة أو

(١) جامع بيان العلم وفضله ٥٥٥/١ ، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري.

(٢) الكواكب الدراري ٨٦/٢ .

(٣) البخاري في صحيحه، كِتَاب النِّكَاحِ، بَاب الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ، ١٩٥٨/٥ (٤٨٠٢). ومسلم في صحيحه، كِتَاب الرَّضَاعِ، بَاب اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ، ١٨٦/٢ (١٤٦٦).

منفردة، ثم فصل تلك الخصال، ثم أرشد إلى مناط الاختيار الصحيح ألا وهو صاحبة الدِّينِ، وفي هذا الإرشاد تقسيم لتلك الخصال، فمنها ما يكون مقبولا، وهو ما توافر فيه صاحبة الدِّينِ، ومنها غير المقبول، وهو ما خلا عن صاحبة الدِّينِ.

ولقد حفلت السنة النبوية بهذا الأسلوب كثيرا؛ لما له من تأثير شديد في جذب الانتباه وإثارته، إذ إن النفوس بطبيعتها تميل إلى كل مُيَسر، وهذا الأسلوب يساعدها على حفظ المعلومات بيسر وسهولة، ويصونها من النسيان .

٦- أسلوب القصص .

إن أسلوب القصص من أهم أساليب التعليم؛ لما له من قدرة عظيمة في جذب النفوس، واستدعاء الحواس، والنفوس بطبيعتها تهوى القصص فيعلق بالذهن؛ لما فيه من تسلية النفس، ولأنه لا يُواجَهُ فيه بأمْرٍ أو نَهْي، ولذا جاء القرآن الكريم بهذا الأسلوب تسلية للنفس، وتقوية للعزائم، وحفظا للأحداث، وللعبرة والعظة وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾ [(١)]، وقد كان (ﷺ) يُعلِّمُ أصحابَه بطريق القَصَصِ والوقائع التي يُحدِّثُهم بها عن الأقوام الماضين، فيكون لها في نفوسهم أطيبُ الأثر.

ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[(٢)].

---

(١) سورة هود الآية (١٢٠).

(٢) البخاري في صحيحه، كِتَاب الْأَنْبِيَاءِ، حديث الغار ١٢٨٤/٣ (٣٢٩٥). ومسلم في صحيحه بنحوه، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب تَحْرِيمِ تَعْذِيبِ الْهِرَّةِ وَنَحْوِهَا من الْحَيَوَانِ الذي لَا يؤذى، ٢٠٢٢/٤(٢٢٤٢).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، فالقصص من أهم أساليب التعليم فيجب الاعتناء به، وإعطاؤه قدراً كبيراً من الاهتمام؛ لأنه يساعد على حفظ الأحداث، ويعطي العظة والعبرة، ولأنه أسلوب فعال من أساليب جذب الانتباه، فينبغي أن يكون واقعيا، لما له من تأثير بالغ في سلوك المتعلمين.

المطلب الثالث: التشويق والإثارة، والاستنتاج والاستكشاف:

إن من أهم أساليب استحضار الذهن واستدعائه أسلوب التشويق والإثارة، فهو يدعو إلى إيقاظ العقل وإثارة الذهن؛ فإثارة المتعلم وتشويقه يبعث في نفسه الرغبة إلى معرفة الشيء المشوق، فيدفعه ذلك إلى الاستنتاج والاستكشاف .

– ومن أهم أساليب التشويق والإثارة، والاستنتاج والاستكشاف:

١ – أسلوب الاستفهام:

والمراد به إلقاء العالم المسألة على المتعلمين، ليرغبهم في الوصول إلى الاستنتاج بأنفسهم، فيساعدهم ذلك على إعمال الفكر والعقل، وليختبر أفهامهم فيعرف قدراتهم المختلفة، وهذا ما يسمى بالعصف الذهني[١] ويمكن استخدام التعليم التعاوني[٢]، وهذا الأسلوب يزرع في المتعلم الثقة

---

(١) العصف الذهني أو القدح الذهني (بالإنجليزية: Brainstorming)، هو أحد أساليب الإبداع الجماعي حيث تحاول المجموعة إيجاد حل لمشكلة ما عن طريق تجميع قائمة من الأفكار والحلول التي يساهم بها أفراد المجموعة بشكل عفوي. بمعنى آخر، اجتماع مجموعة من الأشخاص من اجل إيجاد فكرة جديدة أو حل لمشكلة ما ولكن بطريقة مختلفة نوعا ما، تقوم هذه الطريقة على مبدأ العفوية والابتعاد عن النقد والمُعيقات، حيث يُسمح للجميع بطرح الأفكار والحلول التي تخطر ببالهم دون الخوف من الانتقاد أو الرفض، ثم يتم تدوين جميع هذه الأفكار ومن ثم تقييمها في محاولة للوصول إلى حل.

ينظر :ويكيبيديا الموسوعة الحرة رابط:

.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D9%81_%D8%B0%D9%87%D9%86%D9%8A

(٢)التعليم التعاوني:هو طريقة حديثة في التعليم تبتعد في أسلوبها عن الطرق التقليدية، كاللوح والطبشورة، حيث إنّها تستخدم طريقة التشارك بين الطلاب في النقاش يجلسون بشكل =

بنفسه، ويزيد في الترابط بينه وبين معلمه، ويزيل الحواجز والرهبة، فتزداد الفائدة والنفع .

والسنَّة حافلة بهذا الأسلوب، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»(١).

فكان (ﷺ) يَسألُ أصحابَه، ليُثيرَ فِطْنَتَهم،ويُحرّك ذكاءَهم، ويَسقِيَهم العلمَ في قالَب المُحاجاة ليَختَبِر ما عندهم من العلم، وقد عنون البخاري الباب بقوله: بَاب طَرْحِ الْإِمَامِ الْمَسْأَلَةَ على أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ ما عِنْدَهُمْ من الْعِلْمِ.

قال ابن بطال: "قال المهلب: معنى طرح المسائل على التلاميذ لترسخ في القلوب وتثبت، لأن ما جرى منه في المذاكرة لا يكاد ينسى"(٢).

وقال النووي: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مِنْهَا اسْتِحْبَابُ إِلْقَاءِ الْعَالِمِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ أَفْهَامَهُمْ وَيُرَغِّبَهُمْ فِي الْفِكْرِ وَالِاعْتِنَاءِ وَفِيهِ

= دائري ويعرض كل طالب أفكاره ووجهة نظره للجميع حتى يستفيد كل فرد من الآخر في التفكير والوصول للحلول.ينظر رابط على الانترنت:
https://mawdoo3.com/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86%D9%8A.

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب طَرْحِ الْإِمَامِ الْمَسْأَلَةَ على أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ ما عِنْدَهُمْ من الْعِلْمِ، ١/٣٤ (٦٢)، وبَاب الْحَيَاءِ في الْعِلْمِ وقال مُجَاهِدٌ لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ ولا مُسْتَكْبِرٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لم يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ في الدِّينِ،١/٦١ (١٣١)، وزاد فيها" قال عبد اللَّهِ فَحَدَّثْتُ أبي بِمَا وَقَعَ في نَفْسِي فقال لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إلي من أَنْ يَكُونَ لي كَذَا وَكَذَا".

ومسلم في صحيحه، كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَاب مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ،٤/٢١٦٤ (٢٨١١).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/١٤١ .

ضَرْبُ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ وَفِيهِ تَوْقِيرُ الْكِبَارِ كَمَا فَعَلَ بن عُمَرَ لَكِنْ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْكِبَارُ الْمَسْأَلَةَ فَيَنْبَغِي لِلصَّغِيرِ الَّذِي يَعْرِفُهَا أَنْ يَقُولَهَا وَفِيهِ سُرُورُ الْإِنْسَانِ بِنَجَابَةِ وَلَدِهِ وَحُسْنِ فَهْمِهِ ..."[1].

٢- أسلوب الإبهام .

إن إبهام الأمر المهم عن المتعلمين تشويقا لهم طريق فعال للتحفيز نحو معرفته؛ فيدفعهم هذا الإبهام إلى البحث والاستكشاف والاستقصاء، فيرسخ في الذهن بعد ذلك ولا يكاد ينسى، ولقد مارس النبوي (ﷺ) هذا الأسلوب مع أصحابه، فقد روى أحمد في مسنده من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ (ﷺ) تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ : إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ، فَعَلْتَ، قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ -عز وجل- وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ، لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ

(١) شرح النووي ١٥٤/١٧ .

دَعَانِي، فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ "(١).

ففي إبهام النبي(ﷺ) اسم هذا الرجل في قوله "" يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"، تشويق وتحفيز نحو معرفته، وفي تكرار ذلك فيخرج نفس الرجل، رغَّب عبد الله بن عمرو في استكشاف حال هذا الرجل ليقتدي به لينال منزلته.

فينبغي على المعلم أن يحث المتعلمين على الاستنتاج والاستكشاف، ويرغبهم في ذلك؛ لأهمية هذا الأسلوب في تقوية الفهم، وتوسيع المدارك، وترسيخ المعاني والأفكار في الذهن .

المطلب الرابع: الإقناع العقلي:

إن عقول الناس ومدركهم مختلفة ومتباينة، لذا تختلف استجاباتهم لبعض الأمور، فينبغي على المعلم أن يراعي ذلك، كما بينا سابقا في مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين(٢)، ومن الأساليب التي تعين على ذلك أسلوب الحوار(٣) والإقناع العقلي، أو ما يسمى بالمحاكاة العقلية(٤).

ولقد سلك النبي (ﷺ) هذا المسلك في تعليم أمته، كما في قصة الشاب الذي طلب من النبي أن يأذن له في الزنى ، كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسنده عن أَبي أُمَامَةَ ، قَالَ : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ

(١) أحمد في مسنده ١٦٦/٣ (١٢٧٢٠).قلت: إسناده صحيح.

(٢) ينظر المطلب الأول من المبحث الأول .

(٣) الحوار : أصله من الحَوْر، وهو الرجوع عن الشيء وإلى شيء، وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار يحور حورا . والمُحَاوَرَةُ: المُجَاوَبَةَ و مُرَاجَعَةُ النُّطْق والكَلاَم في المُخَاطَبَة، وقد حَاوَرَه وَتَحَاوَرُوا تَرَاجَعُوا الكَلاَمَ بَيْنَهُم. ينظر: لسان العرب مادة (حور) ٢١٧/٤، ٢١٨. وتاج العروس مادة (ح و ر) ١١ / ١٠٧، ١٠٨ .

(٤) المحاكاة: هي "طريقة أو أسلوب تعليمي يستخدمه المعلم عادة لتقريب الطلبة إلى العالم الواقعي الذي يصعب توفيره للمتعلمين بسبب التكلفة المادية أو الموارد البشرية".
ينظر رابط على الانترنت:https://kenanaonline.com/users/wageehelmorssi/posts/479834

(ﷺ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا : مَهْ مَهْ، فَقَالَ: " ادْنُهْ"، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ : "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ "، قَالَ : لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ"، قَالَ : "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ "، قَالَ : لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَال : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ "، قَالَ : لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ "، قَالَ : لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ "، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ(١).

فرغم قبح هذا الطلب من الشاب إلا أن النبي (ﷺ) لم يعنفه، ولم يقبحه، وإنما قاده بأسلوب حكيم بارع إلى الاعتراف بخطئه وسوء طلبه، ألا وهو أسلوب المحاكاة العقلية، أسلوب الحوار الهادئ، القائم على التعقُّل والمنطق، أسلوب تخلله إثارة للفطرة السليمة، وإيقاظ لإيمان الروح والمشاعر، مما قاده إلى الاقتناع والرجوع عن الخطأ.

ومن ذلك أيضا ما رواه الشيخان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ

(١)أحمد في مسنده ٥/٢٥٦ (٢٢٢٦٥)، قلت: إسناده صحيح.

أَوْرَقَ[١]؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَنَّى ذَلِكَ؟» قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ»[٢].

انظروا إلى مراجعة النبي(ﷺ) لهذا الأعرابي حتى أستخرج منه الحكم بنفسه ليكون ذلك أوقع في نفسه وأثبت.

المطلب الخامس: تقريب المعاني للعقول والأفهام:

على المعلم أن يحرص على أن يبين ويوضح للمتعلمين ما خفي عليهم، ومن الأساليب التي تعين على ذلك ضرب الأمثال والتشبيه لتقريب الحقائق إلى الأذهان، وهو أسلوب فعال في شَحْذِ ذهن المخاطب، وتحريك طاقاته الفكرية، لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد، ففي ضرب الأمثال والتشبيه تقريب للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة؛ لترسخ في الذهن، وهو أسلوب حكيم جاء به القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿ **وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** ﴾ [٤].

فضرب الأمثال لمن غابت عنهم الأشياء وخفيت عليهم، ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم.

واقتدى النبي (ﷺ) في ذلك بالقرآن الكريم فكان يُكثِرُ من ضرب الأمثالِ؛ لزيادة الإفهام وتصوير المعاني لتَرْسُخ في الذهن.

ومن ذلك قوله (ﷺ): "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ

---

(١) الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة، ومنه قيل للرماد أورق وللحمامة ورقاء.
ينظر لسان العرب مادة (ورق) ٣٧٧/١٠ .

(٢) البخاري في صحيحه، كِتَاب الطَّلَاقِ، بَاب إذا عَرَّضَ بِنَفْيِ الْوَلَدِ،٢٠٣٢/٥ (٤٩٩٩). ومسلم في صحيحه، كِتَاب اللِّعَانِ ،١١٣٧/٢ (١٥٠٠).

(٣) سورة النور من الآية (٣٥) .

(٤)سورة إبراهيم من الآية(٤٥)

بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ "[1].

قال العيني-رحمه الله-: "شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس إلى مكارم الأخلاق بدار أسس قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع لبنة، فنبينا (ﷺ) بعث لتتميم مكارم الأخلاق كأنه هو تلك اللبنة التي بها إصلاح ما بقي من الدار"[2].

وقال ابن حجر-رحمه الله- :"وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي (ﷺ) على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين"[3].

فضرب الأمثال أسلوب فعال في تقريب المعاني للأفهام والعقول، يُلجأ إليه عندما تصعب مسألة ما على الأذهان، فيعمد إلى المثل لتبسيطها وتقريبها للفهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْمَنَاقِبِ، بَاب خَاتِمِ النَّبِيِّينَ (ﷺ)، ١٣٠٠/٣ (٣٣٤١، ٣٣٤٢)، ومسلم في صحيحه، كِتَاب الْفَضَائِلِ، بَاب ذِكْرِ كَوْنِهِ (ﷺ) خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، ١٧٩٠/٤، ١٧٩١(٢٢٨٦).

(٢) عمدة القاري ٩٨/١٦ .

(٣) فتح الباري ٥٥٩/٦ .

المبحث الثاني

وسائل جودة التعليم

إن وسائل التعليم لها أهمية كبيرة، ودور فعال، في النهوض بالعملية التعليمية؛ فهي تسهم في توصيل المعلومات والأفكار للمتعلمين، وهذه الوسائل كثيرة ومتعددة منها:

- الوسائل السمعية والبصرية.
- استخدام لغة الجسد في التعليم.
- استخدام الرسوم التوضيحية.
- استخدام الكتابة في التعليم.
- التعليم العملي أو التعليم بالممارسة .

المطلب الأول: الوسائل السمعية والبصرية:

ويقصد بها الاتصال السمعي والبصري بين المعلم والمتعلم، وهي من أهم تلك الوسائل وفي مقدمتها؛ لما له من قوة في جذب الانتباه وشحذه.

ويتحقق الاتصال السمعي والبصري أثناء عرض المادة العلمية وإلقائها على المتعلمين، فإذا أحسن المعلم في استخدام تلك الوسائل، ونوع في طريقة الإلقاء والعرض – من رفع الصوت حينا والاعتدال فيه حينا آخر أو السكوت حينا– فقد أجاد وأفاد.

وكان هذا منهج النبي (ﷺ) في التعليم يدل على ذلك ما رواه الترمذي في جامعه من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : " مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ " [1].

(١) الترمذي في جامعه، كِتَاب الْمَنَاقِبِ عن رسول اللَّهِ (ﷺ)، بَاب في كَلَامِ النبي (ﷺ)، ٦٠٠/٥ (٣٦٣٩)، وقَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قال المباركفوري: "وَالْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُتَابِعُ الْحَدِيثَ اِسْتِعْجَالًا بَعْضَهُ إِثْرَ بَعْضٍ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ عَلَى الْمُسْتَمِعِ، زَادَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ رِوَايَةِ اِبْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ : إِنَّمَا كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَصْلًا فَهْمًا تَفْهَمُهُ الْقُلُوبُ"(١).

فكان (ﷺ) يحب القصد في الكلام والاعتدال فيه، ويكره التكلف والتشدق، فعَنْ جَابِرٍ –رضي الله عنه–، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: "" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ(٢) وَالْمُتَشَدِّقُونَ(٣) "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ : " الْمُتَكَبِّرُونَ " (٤).

وكان (ﷺ) يرفع صوته إذا دعت الحاجة لذلك من كثرة عدد، أو إنكار أو زجر، ونحو ذلك، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ (ﷺ) فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا –وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ – وَنَحْنُ

(١) تحفة الأحوذي ٨٥/١٠ .

(٢) الثَّرْثَارُونَ: الثرثرة في الكلام الكثرة والترديد والمراد بهم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق . ينظر لسان العرب مادة (ثرر) ١٠٢/٤.

(٣) الْمُتَشَدِّقُونَ: المتشدق المستهزىء بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم و تشدق في كلامه فتح فمه واتسع. لسان العرب مادة (شدق) ١٧٣/١٠.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه ، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، بَاب ما جاء في مَعَالِي الْأَخْلَاقِ، ٣٧٠/٤ (٢٠١٨)،قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ الْبَغْدَادِيُّ ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ ، حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ، رفعه، وقَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وفي **الْبَاب عن أبي هُرَيْرَةَ** ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، وَهَذَا أَصَحُّ وَالثَّرْثَارُ، هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ، وَالْمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الْكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ.

نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا(١).

ففي قوله "فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ"، استحباب رفع الصوت أثناء التعليم في بيان المسائل المهمة جذبا لانتباه السامعين، وقد يرفع المعلم الصوت تنبيها لبعض أفراد المتعلمين دون أن يقطع حديثه.

قال العيني– رحمه الله–:"والعالم قد يحتاج إلى رفع الصوت في الجواب لأجل غفلة السائل ونحوها لا سيما إذا كان سؤاله وقت اشتغال العالم لغيره"(٢).

وكان (ﷺ) يسكت أحيانا جذبا لانتباه السامعين أيضا، من ذلك ما رواه أبو هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا اليَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ فَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»(٣).

– أما عن الاتصال البصري بين المعلم والمتعلم فإنه يساعد على الفهم، وأبعد عن الغفلة؛ ففي متابعة المعلم للمتعلمين ببصره حث لهم على إيقاظ الهمم، وتحفيز على التلقي والفهم.

(١) أخرجه الشيخان، البخاري، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب من رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْعِلْمِ، ٣٣/١ (٦٠)، ومسلم، كِتَاب الطَّهَارَةِ، بَاب وُجُوبِ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ بِكَمَالِهِمَا، ٢١٤/١ (٢٤١).

(٢)عمدة القاري ٧/٢ .

(٣) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كِتَاب الْجُمُعَةِ، بَاب هل على من لم يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ غُسْلٌ من النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ ٣٠٥/١ (٨٥٦).

يوضح ذلك، ما جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ (ﷺ) يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «أَصَلَّيْتَ يَا فُلاَنُ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ»(١).

ففيه متابعة النبي (ﷺ) لأصحابه من على المنبر وتفقده لهم ببصره، فينبغي على المعلم أن يراعي ذلك مع من يعلمهم .

المطلب الثاني: استخدام لغة الجسد في التعليم:

إن مما يسهم في توصيل المعارف والمعلومات ويساعد في ذلك، استخدام أكثر من وسيلة في التعليم، فإذا جمع المعلم بين القول – الإلقاء– والإشارة مثلا في توصيل المعلومة، كان ذلك أثبت في الذهن من الإلقاء فقط، لذا ينبغي على المعلم أن يجمع بين أكثر من وسيلة زيادة في الإيضاح والبيان، ومن بين تلك الوسائل، استخدام حركات اليد ونحوها، وهذا مما يعبر عنه بلغة الجسد ومنها:

١ – استخدام الإشارة:

يوضح ذلك حديث رَسُول اللَّهِ (ﷺ): «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا(٢).

ففي الحديث بيان بالإشارة لقرب كافل اليتم من النبي (ﷺ) في الجنة، وحث على هذا الفعل، لمن أراد أن ينال تلك المنزلة.

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْجُمُعَةِ بَاب إذا رَأَى الْإِمَامُ رَجُلًا جاء وهو يَخْطُبُ أَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، ٣١٥/١ (٨٨٨). ومسلم، كِتَاب الْجُمُعَةِ، بَاب التَّحِيَّةُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، ٥٩٦/٢ (٨٧٥) بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الطَّلَاقِ ، بَاب اللِّعَانِ، ٢٠٣٢/٥ (٤٩٩٨). وكِتَاب الْأَدَبِ، بَاب فَضْلِ من يَعُولُ يَتِيمًا،٢٢٣٧/٥ (٥٦٥٩).

قَالَ ابن بَطَّالٍ –رحمه الله–:" حَقٌّ عَلَى مَنْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ لِيَكُونَ رَفِيقَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي الْجَنَّةِ، وَلَا مَنْزِلَةَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ "(١).

وقال ابن حجر –رحمه الله–: "وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا أَيْ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ بَيْنَ دَرَجَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَكَافِلِ الْيَتِيمِ قَدْرَ تَفَاوُتِ مَا بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"(٢).

فاستخدام الإشارة في التعليم لها فوائد عدة منها، زيادة البيان، والاختصار، وتأكيد مضمون الكلام، وجذب انتباه السامع، وغير ذلك.

٢- استخدام تعابير الوجه:

تعد هذه الوسيلة من أهم الوسائل، لأنها تساعد المعلم على التفاعل مع المتعلمين، وتزيد من التواصل بينه وبينهم، دون أن تقطع تواصل الإلقاء، فيتبسم عند الضرورة(٣)، ويغضب إذا دعت الحاجة لذلك، وهذا يغنيه عن الإنكار باللسان فلا يقطع حديثه، فهناك من تؤثر فيه النظرة الحادة، وهي كافية في زجره وردعه، وهناك من تؤثر فيه الابتسامة فتزيد من عزيمته وهمته.

يوضح ذلك ما رواه أَنَس، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) رَأَى نُخَامَةً فِي القِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ، فَلاَ يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا»(٤).

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢١٧/٩ .

(٢) فتح الباري ٤٣٦/١٠ .

(٣) سبق الحديث عن التعزيز في العملية التعليمية في المبحث الأول.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب المساجد، بَاب حَكِّ الْبُزَاقِ بِالْيَدِ من الْمَسْجِدِ،١٥٩/١ (٣٩٧).

ففي تغير وجه النبي (ﷺ) إنكار لهذا الفعل، وتنبيه للغير عن الوقوع فيه.

قال القسطلاني: "قَوْلُهُ حَتَّى رؤى أَيْ شُوهِدَ فِي وَجْهِهِ أَثَرُ الْمَشَقَّةِ، وفي رواية النسائي فغضب حتى احمرّ وجهه"(١).

٣- تغيير الهيئة أثناء الإلقاء:

ومما يساعد على جذب الانتباه، وتأكيد الأمر الملقى، تغيير الجلسة، أو الهيئة، وكان (ﷺ) يفعل ذلك، ومنه ما رواه الشيخان من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ(ﷺ): «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ(٢).

ففي جلوسه (ﷺ) بعد أن كان متكئا، تنبيه وتأكيد لأهمية هذا الأمر، ولذا كرره أيضا حتى قال أصحابه ليته سكت إشفاقا عليه.

المطلب الثالث: استخدام الرسوم التوضيحية:

إن استخدام الرسوم التوضيحية في التعليم من الوسائل التي تساعد في إيصال المعلومات بشكل أفضل وأيسر، وكان (ﷺ) يجمع بين الإلقاء والرسم زيادة في البيان والإيضاح، ومن ذلك ما رواه احمد في مسنده من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ : " تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ "، فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٤١٩/١، ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

(٢) أخرجه الشيخان، سبق تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الأول، أسلوب الاستفهام.

، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَان "[١]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ.

وعن عَبْد اللَّهِ بن مسعود ، قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ : " هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا "، قَالَ : ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ : " هَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ "، ثُمَّ قَرَأَ ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٢] [٣].

فقد استخدام النبي (ﷺ) الرسم على الأرض زيادة في البيان والإيضاح.

ومما يسهم في ذلك اليوم ويساعد فيه استخدام وسائل العرض الحديثة، مثل جهاز عرض الشرائح (السلايد بروجيكتور)، وهو من الأجهزة التي تساعد في العملية التعليمية لسهولة تشغيله، وما يحققه استخدام هذا الجهاز من شحذ انتباه المتعلمين للمادة العلمية المقدمة من خلاله .

المطلب الرابع: استخدام الكتابة في التعليم:

للكتابة دور فعال في حفظ العلم، إذ هي مصدر للتوثيق، ولقد كان للنبي (ﷺ) كُتَّاب يكتبون عنه العلم، يدل على ذلك ما رواه أحمد في مسنده، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بَشَرٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ

(١) أحمد في مسنده ٢٩٣/١ (٢٦٦٨). وإسناده صحيح.

(٢) سورة الأنعام الآية(١٥٣).

(٣)أخرجه أحمد في مسنده ٤٦٥/١ (٤٤٣٧).قلت:إسناده حسن فيه: عاصم ابن بهدلة صدوق وبقية رجاله ثقات.ينظر ترجمته: الجرح والتعديل (٣٤٠/٦)، الثقات(٢٥٦/٧)، تهذيب التهذيب (٣٥/٥)، تقريب التهذيب (٢٨٥/١).

وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ "(١).

وأمر (ﷺ) بكتابة الرسائل إلى الملوك، فعَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ (ﷺ) كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى»، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ (ﷺ) (٢).

فللكتابة دور فعال في حفظ العلم وتبليغه.

المطلب الخامس: التعليم العملي أو التعليم بالممارسة:

إن الممارسة والتطبيق العملي في التعليم عامل قوي في حفظ المعلومة وصيانتها عن النسيان، فالجمع بين الأسلوب النظري والممارسة العملية من الأمور النافعة، فمن المعروف أن ذاكرة الإنسان عرضة للنسيان فقلما يستطيع العقل الاحتفاظ بالمفاهيم والممارسات الجديدة بمجرد التعرف عليها، فإذا جمع المتعلم بين الأسلوب النظري والجانب العملي، ساهم ذلك بشكل فعال في رسوخ المعلومة وعدم نسيانها .

ولقد حفلت السنة النبوية بهذا الجانب، فعَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٣).

---

(١) أحمد في مسنده ١٦٢/٢ (٦٥١٠). وإسناده صحيح.

(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب كُتُبِ النبي (ﷺ) **إلى مُلُوكِ الْكُفَّارِ يَدْعُوهُمْ إلى اللَّهِ عز وجل، ١٣٩٧/٣ (١٧٧٤).**

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْوُضُوءِ، بَاب الْوُضُوءِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ٧١/١ (١٥٨)، ومسلم في صحيحه، كِتَاب الطَّهَارَةِ، بَاب صِفَةِ الْوُضُوءِ وَكَمَالِهِ، ٢٠٥/١ (٢٢٦).

قال ابن حجر –رحمه الله–:"فِي الْحَدِيثِ التَّعْلِيمُ بِالْفِعْلِ لِكَوْنِهِ أَبْلَغَ وَأَضْبَطَ لِلْمُتَعَلِّمِ"(١).

ومن جوانب التعليم العملي جعل المتعلم يكتشف الخطأ بنفسه ومن ذلك ما رواه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»(٢).

في هذا الحديث تعليم عملي حيث جعل النبي(ﷺ) المتعلم يكتشف الخطأ الذي وقع فيه بنفسه، يتضح ذلك من خلال رد النبي (ﷺ) ذلك المصلي ثلاث مرات لعله يكتشف سبب أمر النبي (ﷺ) له بإعادة الصلاة.

قال الكرماني: فإن قيل كيف تركه مرارا يصلي صلاة فاسدة؟ فالجواب: أنه لم يؤذن له في صلاة فاسدة، ولا علم من حاله أنه يأتي بها في المرة الثانية والثالثة فاسدة، بل هو محتمل أن يأتي بها صحيحة، وإنما لم يعلمه أولا ليكون أبلغ في تعريفه للصلاة المجزئة. فإن قيل: لم سكت عن تعليمه أولا، قيل: إن الرجل لما رجع ولم يستكشف الحال من مورد

(١) فتح الباري ٢٦١/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صِفَةِ الصَّلَاةِ، بَاب وُجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ وما يُجْهَرُ فيها وما يُخَافَتُ،٢٦٣/١ (٧٢٤). ومسلم، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ في كل رَكْعَةٍ وَإِنَّهُ إذا لم يُحْسِنْ الْفَاتِحَةَ ولا أَمْكَنَهُ تَعَلُّمَهَا قَرَأَ ما تَيَسَّرَ له من غَيْرِهَا، ٢٩٨/١ (٣٩٧).

الوحي كأنه اغتر بما عنده من العلم فسكت صلوات الله عليه عن تعليمه زجرا له وتأديبا وإرشادا إلى استكشاف ما اشتبه عليه، فلما طلب كشف الحال، أرشده إليه[1] .

فالتعليم العملي أوقع في النفس، وأوضح دلالةً على ما يُراد تعلمه، ويساهم في توفير الوقت والجهد، ويساعد على الإتقان وتجنب الخطأ.

(١) ينظر: الكواكب الدراري ١٢٥/٥ .

الخاتمة

وبعد أن جُلت – بعون الله وتوفيقه – في رحاب هذا البحث، أود هنا أن أستخلص أبرز نتائجه من خلال النقاط الآتية:

١- أن المثل الأعلى والنموذج الأمثل في التعليم سيد الخلق (ﷺ)، فهو المعلم الأول، شهد له بذلك القاصي والداني، وكل من عرف حقه ومنزلته، فأي معلم أثر في البشرية مثله.

٢- أن السنة النبوية مليئة بالكثير من الأساليب والوسائل التعليمية، وأن النبي (ﷺ) سبق علماء العصر فيما ينادون به من أساليب تربوية ومناهج تعليمية، وأن ما ذكرت من نماذج في هذا البحث جزء يسير من سنته وسيرته.

٣- تكامل الأسلوب النبوي وتوازنه مع الفطرة الإنسانية.

٤- تنوع الأساليب والوسائل النبوية في التعليم، وأن ذلك يرجع لاختلاف الأحوال والأشخاص.

٥- أن تنوع الأساليب والوسائل في العملية التعليمية يساعد على جودة التعليم ونهوضه.

٦- الحث على التفاعل الإيجابي في العملية التعليمية، وتجنب الأساليب السلبية.

٧- أن هناك فرق بين الأساليب والوسائل التعليمية، ففي الغالب الأساليب تكون معنوية، والوسائل تكون حسية، وأن الوسائل تنقل الأساليب وتحملها إلى المتعلمين.

٨- أهمية استخدام الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم.

وفي الختام: أسأل الله –عز وجل– أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .
- **إرشاد الساري شرح صحيح البخاري:** لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
- **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ط: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.
- **تقريب التهذيب:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ط: دار الرشيد – سوريا – ١٤٠٦ – ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- **تهذيب التهذيب:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ط: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٤ – ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.
- **جامع بيان العلم وفضله:** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري.
- **الرسول المعلم (ﷺ) وأساليبه في التعليم:** للشيخ عبد الفتاح أبوغدة، ط/مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
- **سنن أبي داود:** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. ت(٢٧٥هـ)، ط/دار الفكر، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد.

- **سنن الترمذي:** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي. ت(٢٧٩هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرين.
- الشبكة العنكبوتيه – الإنترنت-.
- **الكاشف عن حقائق السنن:** لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. ت: د. عبد الحميد هنداوي.
- **شرح النووي على صحيح مسلم:** للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. ت (٦٧٦هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثانية ١٣٩٢هـ.
- **شرح صحيح البخارى لابن بطال:** لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض
- **إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ:** لِلقَاضِى عِيَاض. ط: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل.
- **صحيح ابن حِبْان:** لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ت (٣٥٤هـ)، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت الثانية: ١٤١٤هـ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط.
- **صحيح البخاري:** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦هـ). ط/ دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا.

- **صحيح مسلم:** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، ط:دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** لأبي عبد الله حمد بن أحمد الذهبي الدمشقي، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣ – ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:** لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.
- **لسان العرب:** لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت(٧١١هـ)، ط/ دار صادر، بيروت، الأولى.
- **مختار الصحاح:** لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط: مكتبة لبنان – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥، تحقيق: محمود خاطر.
- **مسند أحمد:** لأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ)، ط/مؤسسة قرطبة – مصر.

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:** لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- **المعجم الوسيط:** لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، ط: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- **معجم مقاييس اللغة:** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ط: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- **المنهل الحديث في شرح الحديث:** للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ط: دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.